فضاء كلماتي
رؤى العبد
كانت عيناهُ تفترسُ ملامِحها، كان غارقًا في تفاصيل عيناها
كان يتأمل تفاصيلها كلوحة فنية لِليناردو دي فنشي
صمتَ لِوهلةٍ ثم ابتسَم قائلاً : كفاكي جمالا.
دار يافا العلمية

نصوص

فضاء كلماتي

رؤى العبد

2019

العبد، رؤى سامر

فضاء كلماتي/رؤى سامر العبد .- عمان: دار يافا العلمية للنشر

والوزيع،2019

ص( )

ر.إ. : 6242/12/2019 .

الواصفات: /النصوص الأدبية // الخواطر الدبية// العصر الحديث

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية عن محتوى مصنفه ول يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية او اي جهة حكومية اخرى

.لا يسمح بتصوير أ ونسخ جزء أ وكل هذا الكتاب بدون الموافقة الخطية من المؤلف

وكل من يخيُالف ذلك يعّرض نفسه للمسائلة القانونية

الطبعة الأول، 2019

2019

دار يــافــا العلمية للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – تلفاكس 4778770 6 00962

ص.ب520651 عمان 11152 الأردن

E-mail: dar_yafa @yahoo.com

إهداء

إلى أمي التي بفضل دعائها اكتب اليوم حروفي هذه على اولى صفحات كتابي.

إلى والدي الذي كان سندا لي رغم قساوة الحياة.

إلى كُل أولئك الذين بقوا بجانبي رغم العقبات.

إلى كُل عائلتي و أصدقائي.

الى الوطن..

"كانت عيناهُ تفترسُ ملامِحها، كان غارقًا في تفاصيلِ عينيها

كان يتأمل تفاصيلها ك لوحة فنية لِ

ليناردو ديڤنشي

صمتَ لِوهلةٍ ثم ابتسَم قائِلاً: كفاكِ جمالا"

قال محمود درويش:

"قف على ناصية الحُلم وقاتل"

وأنا هنا اليوَم أقفُ على ناصيةِ حُلمي وأقاتل

أخوضُ الحروبَ والمعاركَ هُنا، وفي منطقةٍ تُدعى مقبرةُ الأحلام

أحاول أن لا ا أدفن

أقاومُ رغمَ تلكَ الهمساتِ المحشوةِ بأفكار سوداوية،

رغمَ أشباحِ تلكَ المقبرة، الذين يحاولونَ أن يهَجَعوا أحلامكَ

ويصبغوها بلعنةِ الموت..

يحاولونَ تَثْبيطَ أملِكَ، شغفك نحوَ دَرْب النجاح.

أنا هنا في عُرْضِ تلكَ المدافن

أقفُ وحدي أقاتلُ رغمَ قَرَحِ أسيادِ المدافن.

أنا هنا سوف أصارعُ عكسَ تلكَ الأمواجِ

ولن أَبرحَ حَتى أُبلُغَ لؤلؤتي

أنا هنا اليوَم أقفُ على ناصيةِ حُلمي وأقاتل

أنا وإن سقطتُ في هذهِ المدافن يوما فهذا لا يعني موتي،

فأنا مِثلُ العنقاءِ إذا أحرقتني سأعودُ من جديد.

أحببتك..

أُحبك للحدِ الذيْ لا حدودَ لهُ، وأنهُ لَو كان بإمكاني أن أكتُبَ على وجهِ الصباح؛ أني وربُّ السماءِ أحبُك وأحب عيناك، وأحبُ قلبك وأحبُ عمريْ معك وإنَّ الأرضَ، كل الأرض تدورُ في ضِحكتك، تصور لو أن أحدهم سألني ما

هو الحب؟ لأجبتُ بلا تردد

."أنـــتَ"

.فما هو الحبُ إن كنتَ أنتَ الحب

من أين لي أن أجد معاني لِأَصفُك، عجزت أقلاميْ،

أليس أمراً جنونياً أن أبحثَ في معاجِم اللُغةِ عنك! لا أجد معاني لِأوصِف ما هو الحب؛ إن كُنتَ أنتَ الحُبْ. بحثتُ فأيقنتُ انه لن أجدَ لِ حبِّك مثيل،

أحبك وأرفِضُ التنازل عن مرارة حبك.

مُتيمةٌ بكَ

"فكيف لِ المتيمِ بالعشقِ أن يستقيل" .

جرعة امل

تركض الى اللا مكان، تدفنُ رأسك في ثنايات الانعزال، وتغرقُ في بحر الوحدة.

لتجد نفسك ملقاً على شاطئ الانكسارات وحدك

لذلك انهض وانفض غُبار الأيام الحالكة عن كاهليك فلا أحد يأبه.

مزامير شجية..

"أخبرني يا عزيزي ما هو سر صوتك..

أخبرني هل تحاكي نغمة الناي؟

اتخرج من شفتيك الحروف مزينة بألحانٍ لها سيمفونية خاصة ألحان أسرت قلبي وجعلتني أدمن الموسيقى ونبرات صوتك."

ا

خربشات..

الكتابةُ هي أن تغوصَ في بحرِ الكلِماتِ دونَ الخوفِ من الغَرقِ، وأن تسبحَ إلى لُجِّ البحرِ مواجِهاً الظَلام، لتَخرُجَ إلى النورِ حامِلًا لؤلؤة.

أنا فتاةٌ لطالَما أحبَبتُ مرحلَة الكِتابة، أعشقُها بكلِّ تفاصيلِها من أوراقٍ وألمٍ وتضاربٍ في المشاعر.

عِندَما أبدأُ بالكتابَةِ؛ أغوصُ في بحرِ كَلماتي المتناثِرةِ على الأوراقِ بلا ضابطٍ أو

حاجزً يمنَعُ ألهَمَ القَّوي لثورانِ المشاعر في داخلي ، وأتَذوقُ طعمَ تِلك المشاعرُ اللذيذةُ المتلاطِمةِ اللامَحدودة، كموجِ البَحرِ الغاضب، ويبدَأُ قَلمي بالتَسابُقِ مع تِلكَ المشاعِرِ والأَفكارِ حتى تمتَلئُ الأوراقُ بكلِّ ما في داخلي .

في ديسمبر..

مع حلول ديسمبر أيقنت أنه ومنذ لقائنا الأخير

كَتَبنا درويش في نصوصه

(لم نفترق ولكن لن نلتقي أبدا)

الخراب الأخير..

لم يعد عندي توقٌ للكتابة ولا لَذَّة لفعلِ أي شيء حتى ماتتِ الكلماتُ في داخلي، لم أعد أعلم أيُ المفرداتِ تصفُ هولَ ما في داخلي؟

الدمارُ الذي تَفَشَّ في داخلي وعَاثَ بقلبي الخراب أيُ

المفرداتِ تستطيع وصفهُ؟ لم يعد لدي رغبة في الحياة.

أعلمُ أن حروفي هذه تحملُ من الأم والحزنِ ما لا يستطيع

الفولاذُ حملهُ أو تحمله.

قلبي مُنهكٌ الآن لا أعلم متى أستيقظُ من كومتي المأساوية هذه ..

أنتَ..

أنتَ كشيءٍ خارقٍ للعادة كهديةٍ من كوكبٍ لم يتوقع وجودهُ

الفلكيون أنتَ من استوطنَ مدينتي في غفلة من الزمن وإذا بك تأخذُ تدريجيا ملامح مدينتي وتضاريسَ الوطن. لم يعيش بها من قبلك أحد فعش بها بكل بدائية وعشوائيةٍ

ونهمٍ وغرق، فأنتَ كتابتي السرية التي لا يعلمها إلا الراسخونَ في العشق أنتَ قصيدة كتبت حروفها بشعاعٍ من ضوءِ القمر أنتَ ومهما كتبتُ عن حبك لن أجد لوصفِ حبك معاني..

أفكار انتحارية..

يمكن تتسكر أبواب كتير قدامك ويمكن ما حد يقدّر الي بتعملو والي عندك راح تزعل ويصيبك إحباط بعد ألف محاولة فاشلة في إنك توصل لـ هدفك ويمكن تعتزل حلمك ويصير سمفونية بدون نوتات توزيع

أو لحن حزين على كمان في الفضاء

راح تحس بفراغ وحسرة بشي انطفئ جواتك وصار عتمة بتحس بدوامة سواد بتقرب عليك بدها تطفي أي شعلة أمل لسا فيها روح جواتك دوامة أفكار سوداوية همس على شكل قمبلة محشوة بأفكار انتحارية.

أجراس الرحيل..

عندما كُنتُ أكتب كنتُ أكتبُ لأجلك من أجلِ الحب الذي بيننا لتعلم أنني أحبك وأني اهتمُ بتفاصيلك تفاصيلك الصغيرة التي قد لا تلاحظها لا تكترث لها.

كنتُ أكتبُ من أجلِ المسافات التي بيننا، لتعلم أني قريبة منك أشعرُ بكَ رغم البعاد،

كنتُ أكتبُ لأجلك عندما دقت أجراسُ الرحيل أبوابَ حُبنا، فانهارت مفرداتي وجفت الأقلام، فحروفي تأبى أن تكتبَ غير.

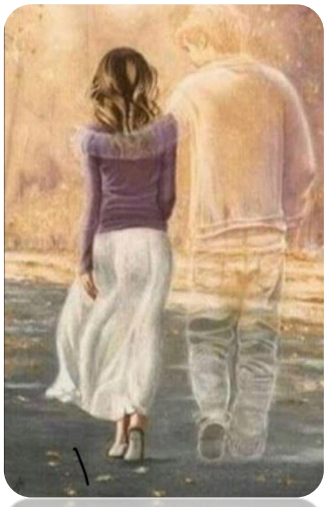

سيناريو المرة الأخيرة..

فتحتُ عيناي على أصواتِ همسٍ خافت وضرباتِ أقدامٍ صغيرة

كانت جالسة هُناك على ذلكَ السرير كانت شاحبة الوجه معدومة الملامح لم تلتفت إليّ..

ولم تستغرب من وجودي

ولكن فجأة، نهضت عن السريرِ كانت تقتربُ مني تسيرُ بخطوات

مُتثاقلة وهزيلة لم اعرف ما أفعل فقط تجمدتُ في مكاني..

ثُمَ يا إلهي ..! تجاوزتني وكأنني غيرُ مرئية

خرجتُ مُسرعَةً من الغرفة كُنتُ على وشكِ أن أفقد عقلي مما جرى

ولكنني وما إن سرتُ بضعَ خطواتٍ وجدتُ نفسي أقفُ أمامَ ذاتِ السرير

ثمُ تكررَ نفسُ الموقف لا أعرِفُ أينَ أنا ولا أعرِفُ ما الوقت وما سرُ تلكَ الغرفة في كُلِ مرة اخرجُ بها من الغرفة أعود اليها مرةً اخرى

وفي المرةِ الاخيرة بعدَ تجاوزها لي أحسستُ بشيء ثقيل ارتطمَ برأسي أحسستُ بدوارٍ عنيف ثم..

استيقظتُ على أصوات همس خافت وضربات أقدامٍ صغيرة

كانت جالسة هُناك...!

كانت شاحبة الوجه معدومة الملامح، ولكنها لم تلتفت إلى وجودي بجانبها

في كل مرةٍ كنتُ أحاول منعها، كانت تنهضُ عن السرير تسيرُ بخطواتٍ صغيرة مُتثاقلة وهزيلة

تتجهُ نحوة حافة الموت وهي تهمس بصوتٍ خافت إني آتية ..

وفي المرةِ الاخيرة بعدَ تجاوزها لي

أدركتُ أنها في كُلِ ليلة تُعيدُ

سيناريو المرةِ الأخيرة.

أحبك رغم الأعصار..

لا أعرفُ أي كلام يصفُ الألم في قلبي، ولا أي حلول تنهي هذا الإعصار الغاضب

الذي يَحُول بيننا ويجعلنا نقف بين القاع والقمة..

أعلم أن الطريق طويل ولكن لا أعرف أين سينتهي..

ولا بأي طريق سنصل إلى نهاية الإعصار

ولكن لن أكترث لذلك الإعصار

سأحبك رغم لسعات البرد وزخات المطر.

دوامة الذاكرة..

الساعة الثانية عشر ليلاً الطبول تدق وأجراس تُرن

إنهم هنا حولك في كل زاوية يحملون معهم الأضواء انتبه!!

فإن أطيافهم تمر من هنا، لا تخف فقط ابتسم وقل وداعاً

لا تلتفت ابداً إنهم حولك! حاول اخراجهم من صفحة ذاكرتك

إنهم هنا.... إنهم يضحكون ... ويبكون، وبعضهم ليس له ملامح

ضوؤه سراب، يلتفون حولك في دوامة، إنها على الأرجح ستبلعك!

قلت لك:

عليك ألا تثق بذاكرتك إنها شبكة مليئة بالثقوب يتسرب

منها الضوء ثم يقتلك.

رقم الصفحة 1948 ..

كتبنا فيها الكثير من قصص الألم والأحزان والدماء والأشلاء، كتبنا فيها عن بيتنا هناك خلف الجدار، وأرواحنا المتعطشة لرؤياه، تحاول كسر الحواجز وهدم الجدار بقوةٍ جبارةٍ مخترقةً رمي الرصاص، فأرسلتُ روحي إلى داري خلف الجدار لتتجول في باحاته وتسأل، هل

ما زال يتذكرنا؟ هل ما زالت أعمدته منتصبة بشموخ رغم الذي فعلوه ؟

أم أنه سجد باكياً شاكياً لربه قسوة هذا العالم؟

تسأل هل الزيتون أزهر؟

أم أن دموعنا لم تعد تكفي لتزهرها؟ هل سيعود الجمع وألحان الفرح تكتمل؟

هل ستنتهي الأحزان والنكبات والحروب؟

تلتفت حولها فترى أن القدس تستباح. تنظر إلى أعلى فترى علو ذلك الجدار

فتصرخ قائلةً: متى ستنجلي الستائر وينتهي عرض النكبات؟

متى ستزول الأقنعة وتسقط أعلام الاحتلال؟

فعادت منهكة كطفلة غفت من شدة التعب والبكاء، تحلمُ بزفاف القدس في عرس يبدأ من عسقلان، يمر ببحر بيسان ويافا وشواطئ غزة وشوارع الخليل وجنين متجهاً إلى رام الله يلقي التحية على مخيم قلنديا حاملاً على أكتافه موكب الشهداء، تنطلق الزغاريد معلنة وصول عريسها مكللاً بالورد، معطراً الأجواء برائحة المسك مرتديا زيه العسكري حاملا بندقيته

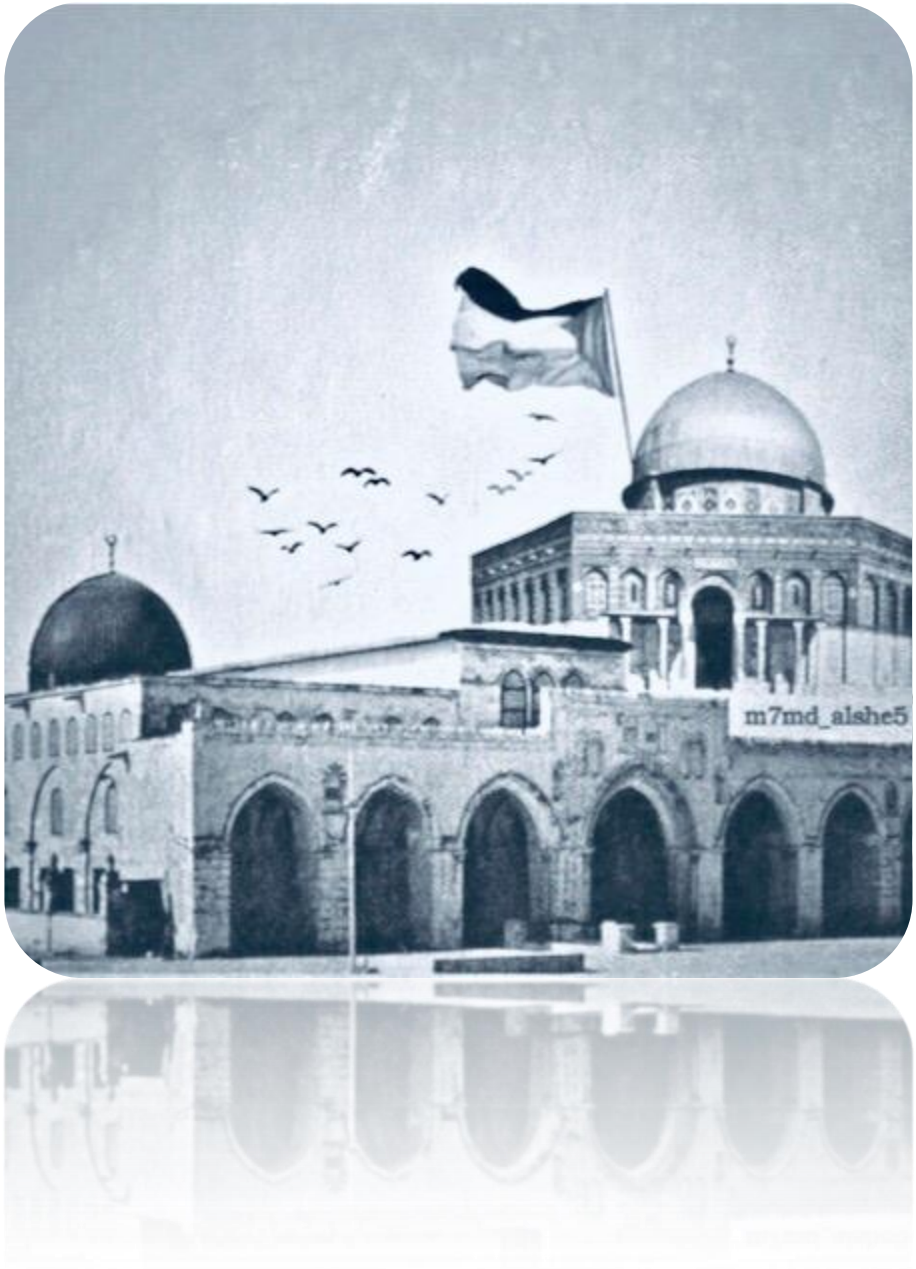
m7md_alshe5

يا بحر..

من بستانك الصدفي امنحني محارة أو مرجانة أو أي شيء من الأعماق لونا غير لؤلؤتي في المحارة.

يا بحر..

بين أمواجك المتلاطمة رسائل متناغمة ذكريات وأزمنة.

يا بحر هل تصحبني إلى أعماقك

كي أقطف من حقل أصدافك لؤلؤةً تنير لي الطريق مثل شمعة تضيء في ليلةٍ صافية على شطآنكَ المزدحمة بذكريات لأرواحٍ روت لك أشواقها لأشخاص استنشقوا عبق نسيم بحرك العليل.

.

نبيذ الحب..

تجعلني أدور في متاهات حبك

بين قلبك ... شفتيك.... فابتسامتك تناولت من حبك جرعات زائدة حتى أدمنتك ثم شددتني إلى عينيك فأصبحت بالحب أسيرة ثم تأخذني إلى عالم عشقك فتجعلني أكتب باليوم ألاف الاشعار لـ أصف الكم الهائل من المشاعر الثائرة.

في دولة العشق حطم حبك أرقاماً قاسية. جعلتني أحبك بطريقة لم أتخيلها قط أنا الآن أملك كل حبك وكل حبك لي سأحبك لـ أحيا.

أحببتك..

أحببتُكَ لِدرجةِ أنني جعلتُكَ شيء أستمِدُ مِنهُ فرَحي وقوْتي

شيء يقلِبُ ليلي إلى نهار

أحببتُكَ لِدرجةَ أنْكَ أصبحتَ شيء يسرِقَني مِنْ عوالِمي

لأتبَعُكَ بقلبي ونبضي.

استفهام..؟

كيف من الممكن أن نعبّر عن الصراعات التي تثور في داخلنا؟

والتي تعجز الحروف والكلمات عن وصفها.

كيف من الممكن أن نتخلص من لعنة الذكريات وأن
نستأصل الماضي؟

أنا طفل فلسطيني:

أنا طفل قد دفنتُ تحت الركام..

لم يفترق عني الألم منذ الفطام.

أنا طفل قد دمُرتْ أحلامي

منزقت .... حطمت ألعابي في ظلمة الأحداث قد ذاب الأمان

وقسوة الحرب خربت هذا المكان وأشلاء الضحايا تناثرت من حولنا..

أنا طفل أيقظني صوت الرصاص أرعبته القذائف

عشت في مكان يخلو من الحياة، حُجبت فيه أشعة الشمس

لم أحلم سوى أن اعيش بأمان..

هل ما أطلبه كثير؟

هل أصبحت أوراقه رمادا تذروه الرياح؟

أنا طفلٌ نُزعتُ قسراً من رحم الأمان

سُلبت طفولتي، أنا طفل أريد الحنان

أريد طفولة مع ألعاب..

الذي أطلبه ليس بصعب أو كثير

فقط ما أريده هو وطن بلا احتلال.

أرقام..

على شاشةِ التلفازِ نُحصي عدد الضحايا

منزاحٌ علنيٌ على أرواحنا وكأننا مجردُ أرقام.

وكأن حصادَ أرواحنا الحُرة باتَ شيئاً اعتيادياً..

وليمة كبيرة على شرفِ سقفِ منزلٍ قد تم وئدُ أرواحِ

ساكنيه فأَضْحوا أرقام.

ملاكٌ طاهر خرجَ ليواجهَ أمواجَ البحر وهو لا يتقنُ السباحة

فلطمته الامواج حتى قَذْفتهُ على شاطئها فنام للأبد ومن ثم أصبح رقم.

رصاصة اخترقت جسدَ روحٍ شابة كانت مفعمة بالحياة فأردتها في حفرة الموتِ قتيلة لتصبح مجرد رقم.

نظرات مشتتة..

تفاصيلُ الواقعةِ مبهمةٌ أجهلها وأجهلُ تلكَ الليالي التي قضتها وحدها

أجهَلُ صرخاتها في عتمَةِ الليلِ

ولكنَّ تقاسيم وجهِها تُبرزُ قساوتِها وبشاعتها

كانت نظراتُها مشتتةً مُنكسِرة

كانت أنفاسُها هزيلةً كانت تُصارعُ من الداخلِ

والأفكارُ المتناقضةِ تغزو عقلها مثلَ زحفِ الحروبِ الطائفيةُ في لبنان

كانت الحربُ مُشتعلةً بداخلها

وضحايا الحرب أعدادهم بازدياد قُتلَ القلبُ في منتصفها

تمزقت نفسُها وشُردت روحها

وهُدمت بيوتُ أحلامِها كانت تفاصيلُ الواقعةِ مُبهمةٌ أجهلُها

ولكنَّ وجهها البارد في تلك

الثلاجةِ أوضحَ قساوتِها وبشاعتِها.

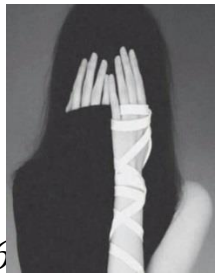

بک عنوان

"وفي ذكرى حبنا الأربعين..

سألتني: من هي أحبُ النساءِ إليك؟

فهمستُ لها قائلاً: أني أحبُ امرأة تسكنُ قصائدي وتعيشُ بين حروفي

وثنايا أوراقي وأنها هي شُعاعُ النور في نهايةِ الطريقِ المظلمة.

هي مُنقذتي هي نبضاتُ قلبي وفؤادي

أرى من عينيها عالمي وأحلامي، هي من سكنت روحي.

إنها أنتِ عزيزتي.."

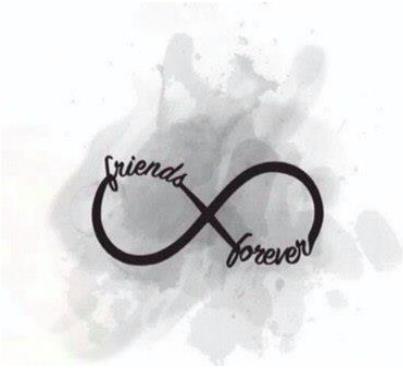

"عندما تكونْ مُهشماً من الداخل تنزف.... تتلاشى.... تضيع....

تختفي تغرقُ.... في زحام النكبات والانكسارات مُنهك ترمي ببقايا

جسدكَ الذائب في الدَيْجُور لتبتلعك ظُلمةُ المكان

عندما تَخنِقُكَ الكلمات

وتخونك الحروف..

أتعلم أنني لا أستطيع

حتى إتمام هذه الجُمل فقد خنقتني كلماتي وخانتني

حروفي إني أضيع.... أتلاشى.... وأختفي مبعثرة أفكاري وكأن جهنَّم

موقدةٌ بداخلي

تحرقُني.... تذيبني.."

"كنتُ دائما أقاوم الظلمة أُحاول أن يظل داخلي مشتعلاً بالشغف

ولكن شيءٌ انطفأ في داخلي هدم بعتمته جدار قلبي

سحق خلايا روحي

قاومت الانطفاء ولكنني لم أستطع هذه المرة.

كان مثل اشتعال النار في الهشيم

كان سريعاً ومهلكاً ".

"أنت من استوطنَ قلبي أسرت عقلي استحوذت على أنفاسي دقات قلبي أنت صفحات من كتاب مقدس هدية من كوكب لم يتوقع وجوده الفلكيون انت قصيدة شعرية عريقة أما أنا فأحبك وأما انت وأنا نصان شعريان على أوتار لحن الكمان فعندما تتوقف روحي عن عشق روحك عندها سيتوقف القلب عن عشق الحروف وتقبيل الأوراق."

"أريدُ عكا انا أريدُ كل عكا

كل حارة كل شارع..

كل بيارة كل بيت أريد أن يوقظني ولو لمرة هدير بحرها من خمول النوم

أريد أن أحطم المسافات أن يتفجر ذلك الجدار اللعين

أريد أن تنتهي الحرب ونعود."

"انتهت لعبة القدر

وسقطنا إلى القاع

اليوم لم تعودي ملكي

ولن انفرد بحب امرأة مرة أخرى

ها نحن هنا اليوم نُلقي التحية

دون نظرات .... دون عناق

نَمُرُ وكأننا لم تكن تجمعنا

قصة عشق في يوم من الأيام وكأننا لم تجمعنا أزقة الحارات

الضيقة في لقاء خاطف ليزيل مرارة الشوق الطويل ها أنا هنا اليوم

أكتبكِ في صفحات الماضي أكتبكِ من أجل اخماد النيران

التي تتصاعد إلى قلبي شوقا لكِ أكتبكِ رغم معرفتي المسبقة بأننا وصلنا

الى نهاية الطريق" .

"يا حب يتلألأ مثل النيزك يسطع في سماء نهاري يضيئ مثل الشمس أحبك يا ليلكي الجميل" .